

# القـــدر
# عند الإمام عبد الله بن المبارك

١١٨هـ - ١٨١هـ

إعداد


**م.م/ ضياء عليوي فياض**

**ديوان الوقف السني/ مديرية أوقاف الفلوجة**

Dhiaa aljumali@yahoo.com



ISNN :2071-6028




## ملخص البحث :

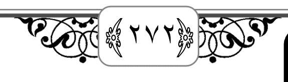
دين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، فدين الإسلام وسط بين الأطراف المتجاذبة، فالمسلمون وسط بين أهل الملل. فهم وسط في التوحيد بين اليهود والنصارى، فاليهود يصفون الرب تعالى بصفات النقص التي يختص بها المخلوق ويشبهون الخالق بالمخلوق، كما قالوا: إنه بخيل، وإنه فقير، وإنه لما خلق السموات والأرض تعب، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ولعنوا بما قالوا. وهو سبحانه الجواد الذي لا يبخل، والغني الذي لا يحتاج إلى غيره.

وبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع، أودُّ أن أجعلَ الملخص البحث في بيان توصلت اليه:

١. تبين لي من خلال البحث ان امامنا ابن المبارك هو من تابعي التابعين، وكان له باع في كل علم.

٢. كانت وفاته في مدينة هيت في العراق، وهذا في حد ذاته شرفٌ عظيم للعراق، ودلالة واضحة بأنَّ العراق كان ممرًّا للعلماء من جميع البلدان.

٣. تبين لي من خلال البحث أن ابن المبارك – رحمه الله – من العلماء المتمسكين باعتقاد السَّلف الصالح، وبأصول أهل السُّنة والجماعة، وسائر عل منهج أهل الحديث في الاعتقاد.


ISNN :2071-6028
السنة السابعة
المجلد ٧
العدد السابع والعشرون

٤. المنهج الذي اتبعه، وسار عليه؛ واضح من خلال عرضه لمسائل القضاء والقدر، والاستدلال له من اتباع الكتاب والسُّنة، والحرص على أقوال سلف هذه الأمة للوصول إلى الفهم الصَّائب.

٥. الإيمان بالقضاء والقدر يتضمن: الاعتقاد الجازم بأنه سبحانه تعالى رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه وحده الذي يستحق أن يفرد بالعبادة والعبودية والطاعة، والذل والخضوع وغير ذلك من أنواع العبادة.

الكلمات المفتاحية : قدر ، إمام ، مبارك

## Summary:

Religion of God among the hardliner and negligent about it, but the intent is in the behavior for straightway between the two. Islam is the religion of a compromise between the parties that attract each other. Muslims are a compromise between people of other religion. They stand in the middle for unification comparing with Jews and Christians, Jews describe the God with shortage quality that is unique and special for creature and they resemble the Creator to creature, they said: God is stingy, poor, became tired when created heavens and the earth. God is far above that. Jews are cursed as they said. God is generous who does not spare, and the rich, who does not need others.

After the completion of this humble research, i would like to make a statement in the summary of research findings:

1. I found out through research that our imam IBN ALMUBARAK was one of followers to followers, and he had known about every science.





2. His death was in the city of HIT in Iraq, and this is considered as a great honor for Iraq, and clear indication that Iraq was a crossroad for scientists from all countries.
3. I found out through research that IBN ALMUBARAK - God's mercy upon him – was one of the scientists who maintained the belief of Ancestors, and the origins of the Sunna, and he followed scholars of hadeeth Approach in the belief.
4. The method that he followed was clear through his presentation of the issues of fate, and reasoning to it from followers of Quran and hadeeth, he was careful about ancestors of this nation to get to the right understanding.
5. Fatalism includes: firm belief that the Almighty God, Lord and Sovereign of everything and that life-giving Creator deadly, and he alone who deserves to be singled with worship, obedience, slavery, humiliation, submission and other types of worship.

Keywords : Destiny , Imam , mubarak

# المقـدمـة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**(١)، **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾**(٢)، **﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾**(٣).

**أما بعد:**

فإن شرف العلم تابع لشرف المعلوم، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين، الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص، وعن كل تشبيه وتمثيل في كماله.

ولا ريب أن العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات. وقد كتبت بحثًا مختصرًا بينت فيه الصفات الإلهية عند الامام عبدالله ابن المبارك وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

**المبحث الأول:** التعريف بالإمام عبدالله بن المبارك، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته

المطلب الثاني: نسبه ومولده

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: وفاته

**المبحث الثاني:** القضاء والقدر وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقضاء والقدر

المطلب الثاني: الأدلة على وجوب الأيمان بالقضاء والقدر

المطلب الثالث: أهمية الأيمان بالقضاء والقدر والاحتجاج به

المطلب الرابع: ما يتضمنه الأيمان بالقضاء والقدر

الخاتمة.

# المبحث الأول

# التعريف بالإمام عبدالله بن المبارك

## المطلب الأول

## اسمه وكنيته

**أولاً: اسمه:**

عبدالله، بن المبارك، بن واضح. وقد وقفت بعض التراجم بنسبه عند أبيه[1]، ووقفت بعضها عند جده[2] ومع قصر نسبه، فهو أوفى في التعريف به من نسب طويل ينتظم سلسلة لا تنتهي من الآباء والأجداد، إذ امتطى بنسبه العلمي منزلة يتشرف لها الملوك والأشراف.

**ثانياً: كنيته:**

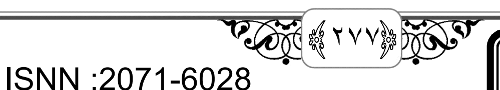
(أبو عبدالرحمن)[3] ولم يعرف بكنيةٍ غيرها.

---

(1) ينظر: **التأريخ الكبير**، البخاري، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آبد- الدكن، الهند، محمد عبدالمعيد خان، ٨ج، ٣/ ٢١٢، و**الثقات**، ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت٣٥٤هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٤٠١هـ: ٧/٧.

(2) ينظر: **تأريخ دمشق**، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٨٠ج: ٣٢/٣٩٦.

(3) ينظر: **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١٦ج: ١١/٣٨٨.




ISNN :2071-6028

## المطلب الثاني

## نسبه ومولده

**أولاً: نسبه:**

يعرف ابن المبارك بأكثر من نسب، وهذا بيانها:

أ. **(المروزي)**: نسبة إلى (مرو) الشاهجان- أي العظمى- وهي حاضرة خرسان وأشهر مدنها والتي ولد فيها ابن المبارك، وهي نسبة على غير القياس، ويقال للثوب مروي على القياس، وأورد ياقوت الحموي بعض الأخبار عن ابن المبارك ولقاءاته مع الأئمة في هذه المدينة، ونذكر ان هناك مدينة على مسيرة خمسة أيام منها تسمى (مرو الروذ) فهي ليست مراده بهذه النسبة إذ النسبة إليها (مروزي). وهو بتلك النسبة- اعني (المروزي)- أشهر من غيرها[١].

ب. **(الخراساني)**: نسبة إلى إقليم خراسان[٢]. لما ذكرناه قبل قليل. وقد نسبه إليها الخطيب البغدادي، وغيره[٣]، وقد قرن بعض العلماء اسمه بأهل خراسان؛

---

[١] ينظر: **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ٤٠٠/١١.

[٢] خراسان: بلاد واسعة كانت تشمل على أمهات البلاد منها مرو، ونيسابور، وقد فتحت خراسان سنة (٣١هـ) أيام سيدنا عثمان ﷺ. ينظر: **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٧ج: ٣٥٠/٢.

[٣] ينظر: **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ١٥٢/١٠، و**الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٩ج: ١٨٩/١.

لأنه أشهر أهلها في وقته فقد قال يحيى بن معين في إحدى رواياته: (حدثني أهل خراسان عبدالله بن المبارك)[١]. هذا وقد عرف بهذه النسبة شخص آخر وهو (عبدالله بن المبارك الخراساني) أحد تلاميذ المترجم له، وهو الذي ذكره الخطيب في سند من طريقه[٢] كما عرف آخرون باسم: عبدالله بن المبارك لكن مع اقترانهم بالقاب مغايرة كـ(البخاري)[٣] و(اثنين من أهل بغداد) [٤].

ج. العراقي: لم ينسبه بذلك غير ابن جريج فيما أعلم، فقد قال في معرض كلامه عنه: ( لم أر عراقياً أفصح منه))[٥]، وقد تكون هذه النسبة (من ابن جريج) نظراً لصحبة ابن المبارك الطلبة لمن اشتهرت تسميتهم بالعراقيين المنتمين إلى مدرسة الرأي الفقهية بالعراق.

---

(١) **تأريخ دمشق**، أبن عساكر: ٦/٢٥١.

(٢) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ١٠/١٦٩.

(٣) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدرالدين العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى(ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٢٥ج: ١/ ٧٤.

(٤) **المدهش**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١ج: ١/٦٢.

(٥) **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبدالحي الهندي(ت١٣٠٤هـ)، عني بتصحيحه: السيد محمد بدرالدين أبو فراس النعماني، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ١٣٢٤هـ، ١ج: ١/١٠٤.

د. **(الحنظلي مولاهم)**[١]: نسبة إلى بني حنظلة، ولم يكن عبدالله نفسه مولاهم، بل أبوه–المبارك– لما روى أنَّ أباه كان مولى أو عبداً لرجل من التجار من بني حنظلة[٢] من أهل همذان[٣].

ه. التميمي مولاهم[٤]: قال بعضهم: هو مولى بني عبد شمس من بني سعد تميم[٥]، وسبب نسبته هذه هو ان (بني حنظلة) تطلق على بطون مختلفة من تميم، وغطفان، وجعفي[٦] فلما كان بنو حنظلة بطناً من بطون بني تميم كان ولاء أبيه للحنظليين وللتميميين، فلذلك قالوا الحنظلي التميمي، أي: أنَّ النسبة إلى حنظلة تميم وليس حنظلة غطفان أو غيرهم.

---

(١) ينظر: **تأريخ دمشق**، ابن عساكر، ٦/ ٢٥٦، و **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ١٨ج: ٣٧٩/٨.

(٢) ينظر: **الأنساب**، السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي(ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ–١٩٦٢م، ١ج: ٢٨٥/٤.

(٣) همذان: بالتحريك والذال المعجمة: من أعمال فارس أيضاً، حدَّث ياقوت أنها لا زالت على عصره محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين إلا أن شتاءها مفرط البرد حتى ان ابن المبارك لما قدمها أوقدت بين يديه نار، فكان إذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد. ينظر: **معجم البلدان**، ياقوت الحموي: ٢٠٥/٨.

(٤) **طبقات الحفاظ**، السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١ج: ١٢٣/١.

(٥) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ١٥٣/١٠، و**تأريخ دمشق**، ابن عساكر: ٢٥١/٦.

(٦) **الطبقات الكبرى**، ابن سعد: ٢٧٢/٧، و**الثقات**، ابن حبان: ٧/٧.



**ثانياً: مولده:**

لا خلاف بين العلماء في أنَّ ولادته كانت في مدينة (مرو)[١]، ولكنهم اختلفوا في سنة ولادته على أقوال أربعة، هي:

١. أنها كانت سنة (ثمان عشرة ومائة) وهو مروي عن أحمد بن حنبل، والجمهور[٢].
٢. أنها كانت سنة (تسع عشرة ومائة)[٣] وهو مروي عن ابن المبارك نفسه[٤]. إلا أنَّهُ لا يجزم بذلك.
٣. أنها كانت سنة (عشر ومائة)[٥].
٤. أنها كانت سنة (تسع وعشرين ومائة)[٦].

---

(١) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ١٠/١٥٤، **وتأريخ دمشق**، ابن عساكر: ٦/٢٥٢.

(٢) **تأريخ دمشق**، ابن عساكر: ٦/٢٥٠، و**الأنساب**، السمعاني: ١٧٩.

(٣) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٤ج، ١/٢٧٥، و **صفة الصفوة**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٤ج: ٤/١٣٤.

(٤) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ١٠/١٥٤، و**تأريخ دمشق**، ابن عساكر، ٦/٢٥٠.

(٥) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر، ١٦ج: ٢/١٠٣.

(٦) **مفتاح السعادة**، مصطفى الشهير بـ(طاش زادة)، تحقيق: كامل بكر وعبدالوهاب أبي النور، دار الكتب الحديث: ٢/٢٤٦.

والراجح مِمَّا مَرَّ هو القول الأول: لنقل أكثر العلماء له، ولعدم جزم ابن المبارك في ما روى عنه في القول الثاني؛ ولأن رواية القولين الثالث والرابع ذكرها بلفظ (قيل) بعدما ذكروا رأي الجمهور هي للتضعيف، بل أكثرهم – أعني أصحاب القولين الثالث والرابع ذكروا انه توفي سنة (١٨١هـ) وله (٦٣) سنة، وعليه تكون ولادته سنة (١١٨هـ) الموافقة لسنة (٧٢٦م)[١].

## المطلب الثالث

# شيوخه وتلاميذه.

**أولاً: شيوخه:**

يونس بن نافع هو أول من تلقى عنه ابن المبارك في خراسان هو يونس بن نافع الخراساني القاضي (ت١٥٩هـ)[٢].

وفي بلخ تلقى على مقاتل ابن حيان الخراز المتوفي قبل سنة (١٥٠هـ) [٣]، وفي هراة لقي إبراهيم بن طهمان أبا سعيد الهروي (ت١٦٣هـ)[٤].

---

(١) **الأعلام**، الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٢٥٦/٤.

(٢) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية– الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ١٢ج: ٤٤٩/١١.

(٣) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٢٧٧/١٠.

(٤) المصدر السابق: ١٢٩/١.

أما في العراق فتلقى على كثير من المشايخ. ففي الكوفة لقي أهم شيخين، هما أبو حنيفة وسفيان الثوري، وهما أشهر من أن نعرف بهما، وفي (البصرة) شعبة بن الحجاج بن الورد (ت١٦٠هـ)[١]، وفي (واسط) هشيم بن بشير بن أبي حازم السلمي الواسطي، وكان بخاري الأصل (ت١٩٣هـ)[٢]، وفي (الموصل) روى عن المعافي بن عمران بن نفيل الأزدي الفقيه الزاهد (ت١٨٥هـ). وفي (المدائن) عن الزبير بن سعيد الهاشمي(سنة بضع وخمسين ومائة)[٣].

أما في (الشام) فمن أبرز مشايخه عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه الشام (ت١٥١هـ)[٤]، وفي (الأردن) روى عن عتبة بن أبي حكيم الهمداني. وفي المدينة روى عن مالك بن أنس الأصبحي المشهور، وفي مكة تلقى على عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي(ت١٤٩هـ)[٥]، ومن الطائف روي عن يحيى بن سليم القرشي الخراز (ت١٩٣هـ) على خلاف[٦].

أما في (مصر) فقد روى عن حيوة بن شريح بن صفوان أبي زرعة المصري الفقيه (ت١٥٨هـ على خلاف)[٧]، ويونس بن يزيد الإيلي.

---

(١) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٣٣٨/٤.
(٢) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ٨٥/١٤.
(٣) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٣١٥/٣.
(٤) المصدر السابق: ٢٣٨/٦.
(٥) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٤٠٢/٦.
(٦) المصدر السابق: ٢٢٦/١١.
(٧) المصدر السابق: ٦٩/٣.

أما في (اليمن) فمعمر بن راشد الأزدي البصري، الذي سكن اليمن، ومات في رمضان، سنة (١٥٢هـ) وكان من أهم شيوخ ابن المبارك فيها[1].

وجدير بالذكر أنه قد استكثر العلم من شيخين وهما:

١. أبو حنيفة الذي قال فيه ابن المبارك: ((أبو حنيفة أفقه الناس ما رأيت في الفقه مثله))[2]،

وقال: ((لولا ان الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس))[3]. وقال: كان أبو حنيفة آية. فقال له قائل: في الشر أبا عبدالرحمن أو في الخير، فقال: أسكت يا هذا فإنَّهُ يقال آية في الشر وآية في الخير؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**﴾[4] إلى جانب أبيات مدحه فيها وأقوال سنأتي على شيء منها فيما بعد[5].

٢. سفيان بن سعيد الثوري. وقد قال فيه ابن المبارك: ((رويت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان))[6]، وقال أيضاً: ((كنت إذا أعياني شيء أتيت سفيان أسأله فكأنما اغتصمه من بحر، وما نعيت لي أحداً فرأيته إلا وجدته دون نعته إلا

---

(1) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، ٢٤٣/١٠، و **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح(ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ١١ج: ٢٣٥/١.

(2) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي: ١٦٨/١.

(3) **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ٤٥٩/١٥.

(4) سورة المؤمنون: من الآية: ٥٠، وينظر: **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ٣٣٦/١٣.

(5) ينظر: **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ٣٥٠/١٣.

(6) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي: ٢٠٤/١.



سفيان الثوري))[١]، ومما كان يقول فيه: ((كنت أقعد إلى سفيان الثوري، فيحدث، فأقول: ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته ثم اقعد عنده مجلساً آخر، فحدث، فأقول: ما سمعت من علمه شيئاً))[٢].

والحق إن الكلام عن شيوخ ابن المبارك يحتاج لمؤلف مستقل لذلك سأقتصر بذكر أشهر عشرة منهم مع من سبق ذكره من الشيوخ:

١. إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقضان المرتحل، أبو اسماعيل (ت١٥١هـ على خلاف)[٣].

٢. إسماعيل بن أبي خالد أبو عبدالله الكوفي مولاهم، الحجة (ت١٤٥هـ على خلاف)[٤].

٣. حميد بن تيروية، الطويل، المتقي، الثقة (ت١٤٣هـ)[٥].

٤. الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري ثم الخراساني (ت١٣٩هـ على خلاف)[٦].

٥. زبان بن العلاء، أبو عمر المازني، أحد القراء السبعة (ت١٥٤هـ)[٧].

---

(١) **الجرح والتعديل**، ابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي(ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م، ٩ج: ٥٧/١.

(٢) المصدر السابق: ١١٥/١.

(٣) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ١٤٢/١، و**شذرات الذهب**، ابن العماد: ٢٣٣/١.

(٤) **شذرات الذهب**، ابن العماد: ٢١٦/١.

(٥) المصدر نفسه: ٢١٦/١.

(٦) **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، ٣٦٩/٧، و**تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٣٣٩/٣.

(٧) **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر، ٣ج: ٢٩٢/١.

٦. سعد بن سعيد بن قيس، الأنصاري، المدني (ت١٤١هـ)[١].

٧. سليمان بن طرخان التيمي (ت١٤٣هـ)[٢].

٨. سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش) (ت١٤٥هـ)[٣].

١٠.أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد، من أقران ابن المبارك(ت١٨٥هـ)[٤].

## ثالثاً: تلاميذه.

تلاميذه في الكثرة كشيوخه، فكما كان يتلقى على غيره، كان الناس يشدون الرحال إليه، والعامل الذي ساعد على كثرة طلابه هو كثرة رحلاته، ولذلك فان الذهبي، بعد أن عد جماعة من تلاميذه، قال: ((وأمم يتعذر إحصائهم، ويشق استقصائهم))[٥].

وقد أورد الحافظ المزي منهم ثلاثين ومائة[٦]، وبعض شيوخه كما نبهنا سابقاً كانوا تلاميذ له يروون عنه، كابي إسحاق الفزاري، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، ومعمر بن راشد الأزدي. ولذلك فان الذهبي بعد إيراده لبعض تلاميذه قال: ((وطائفة من

---

(١) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٤٧٠/٣.

(٢) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٢٠١/٤، و**شذرات الذهب**، ابن العماد: ٢١٢/١.

(٣) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٢٢٢/٤.

(٤) **شذرات الذهب**، ابن العماد: ٣٠٧/١.

(٥) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي: ٣٨٠/٨.

(٦) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، الحافظ المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي(ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، ٣٥ج: ٧٣٠/٢–٧٣١.

شيوخه))[١]. أي حدثوا عنه كما حدث عنهم، وقال الذهبي أيضاً: ((حدث عنه خلائق لا يحصون من أهل الأقاليم، فانه من صباه ما فتر عن السفر))[٢].

وقد تلقى عنه في خراسان عدد من المروزيين منهم الحسين بن الحسن بن حرب السلمي، راوي كتاب الزهد والوقائع (ت٢٤٦هـ)[٣]. والبخاريين منهم إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي والد الإمام البخاري[٤] والهرويين منهم إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، أبو معمر القطيعي (ت٢٣٦هـ)[٥]، والبلخيين مثل إبراهيم بن يوسف البلخي، الماكياني صاحب الرأي (ت٢٣٩هـ)[٦]، وفي العراق طائفة من العلماء، فمن الكوفيين: عبدالله بن صالح، أبو صالح العجلي (ت٢٢٣هـ)[٧]، ومن البصريين: مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم، أبو عمرو الحافظ (ت٢٢٢هـ)[٨]

## المطلب الرابع

## وفـــــــاتـــه

اختلفت النقول في تاريخ وفاته على عدة أقوال وهي على النحو الآتي:

---

(١) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي: ٣٨٠/٨، **وطبقات الحفاظ**، السيوطي: ١١٧/١.
(٢) **سير أعلام النبلاء**، الذهبي: ٣٨٠/٨.
(٣) **شذرات الذهب**، ابن العماد: ١١١/٢.
(٤) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر: ٢٧٤/١– ٢٧٥.
(٥) **شذرات الذهب**، ابن العماد: ٨٦/٢.
(٦) **الثقات**، ابن حبان: ٧٦/٨.
(٧) **شذرات الذهب**، ابن العماد: ٥١/٢.
(٨) **شذرات الذهب**، ابن العماد، ٥٠/٢، و**تهذيب الكمال**، الحافظ المزي: ٧٣١/٢.

**القول الأول:** أنها كانت سنة (إحدى وثمانين ومائة)، روي ذلك عن الفضيل بن عياض، والحسن بن الربيع، وهو المشهور عن أحمد بن حنبل، ورواية عن علي بن المدني، وإليه ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين[١].

**القول الثاني:** أنها كانت سنة (اثنتين وثمانين ومائة) وهو الرواية الأخرى عن أحمد[٢]، وأوردها ابن خلكان بصيغة الشك بعد أن ذكر ما في القول الأول[٣].

**القول الثالث:** أنها كانت سنة (ثمانين ومائة) وهذا القول عزاه (طاش زاده)[٤]، إلى (الصيمري) و(السمعاني)، لأني أطلعني على كتابيهما[٥].

**القول الرابع:** أنها كانت سنة (تسع وسبعين ومائة)، روى ذلك ابن عساكر عن نعيم بن حماد وعلي بن المديني في قول آخر عنه وغيرهما. (ويرده) أن ابن عساكر عقب على روايته قائلاً أنها(تحذف): (وهم المحفوظ وما رواه بسنده عن عبدان أن وفاته كانت سنة إحدى وثمانون ومائة))[٦].

---

[١] **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ١٦٨/١٠، و**تاريخ دمشق**، ابن عساكر، ٢٥١/٦٢، و**الثقات**، ابن حبان: ٧/٧.

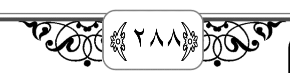
[٢] **مسائل الإمام أحمد برواية النيسابوري**، الإمام أحمد: ١٠٥/١.

[٣] **وفيات الأعيان**، ابن خلكان: ٣٤/٣.

[٤] **مفتاح السعادة**، طاش زاده: ٢٤٧/٢.

[٥] **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، الصيمري، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبدالله الحنفي (ت٤٣٦هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١ج: ٣٩/١- ١٤٢.

[٦] **تاريخ دمشق**، ابن عساكر: ٢٦٢٩/١.



**القول الخامس:** أنها كانت سنة (إحدى وستين ومائة) وهذه الرواية في ((مروج الذهب))[١]، وهي بلا شك زلة قلم؛ لأنها أقحمت بين أحداث سنة (تسع وسبعين ومائة) و(اثنتين وثمانين ومائة) إذ اراد الناسخ أن يكتب (إحدى وثمانين) فسبقه قلمه إلى الخطأ.

والراجح عندي (القول الأول) لشهرته، ولما سبق من ردود العلماء على الأقوال الأخرى، ولأن الحسن بن الربيع الذي لم يعرف له قول مخالف قد فصل لنا في رواية له يوم وساعة ومكان وفاته، وهو ممن حضرها بقوله: ((شهدت موت ابن المبارك، مات سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان لعشر مضين منه، مات سحرًا ودفناه بهيت))[٢]، وفي سير اعلام النبلاء: ((شهدت موت ابن المبارك، مات لعشر مضى من رمضان، سنة إحدى وثمانين ومائة، ومات سحرا، ودفناه بهيت))[٣] ومعلوم أن الشاهد للواقعة والراوي لها ليس كالغائب.

وهناك عدة روايات تؤكدان أن وفاته كانت في شهر رمضان[٤] منها، ما روي عن عبدالرحمن بن عبيد الله قال: ((كنا عند الفضيل بن عياض في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، فنعي إليه خبر ابن المبارك، فقال: ما خلف أحد مثله))[٥]. أما

---

[١] **مروج الذهب**، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٩٦٧م: ٣/٣٥٠.

[٢] **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: ١١/٤٠٠.

[٣] **سير أعلام النبلاء**، الذهبي: ٧/٣٩١.

[٤] ينظر: **شذرات الذهب**، ابن العماد: ١/١٩٥.

[٥] **تاريخ دمشق**، ابن عساكر: ٦/٢٥٣.



يوم وفاته، فلم يخالف فيه إلا ابن الجوزي حيث قال: بأنه ((توفي لثلاث عشرة خلون من رمضان))[١].

ويرد بأنه قد انفرد بنقل ذلك من غير إسناد عمن شهد أو سمع كالحسن بن الربيع، الذي أسلفنا روايته.

**والخلاصة**: أن ابن المبارك توفي ((قبيل فجر يوم الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٨١هـ الموافقة لسنة ٧٩٧م))[٢].

---

(١) **صفة الصفوة**، ابن الجوزي: ١٢٧/٤.

(٢) **الأعلام**، الزركلي: ٣٥٦/٤.



# المبحث الثاني

# القضـــــــاء والقـــــدر

## المطلب الاول

## التعريف بالقضاء والقدر

**أولًا: القضاء لغةً.**

القضاء في اللغة يطلق على معان عدة منها:

قضى القاضي على فلان بمعنى حكم عليه، وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء نقول: قضى دينه ومنه قوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾**[١]. أي: أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك[٢]، وقال ابن فارس: القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته[٣].

فعقيدة القضاء والقدر: عقيدة من يرى أن الاعمال الانسانية وما يترتب عليها من سعادة أو شقاء وكذلك الأحداث الكونية، تسير وفق نظام دقيق[٤].

---

[١] سورة الحجر: الآية ٦٦.

[٢] ينظر: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت- دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٦ج، ٦/ ٢٤٦٣- ٢٤٦٤، مادة (قضى).

[٣] ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٥/ ٩٩.

[٤] ينظر: **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة- تركيا، ط٣، ١٩٨٩م، ٢/ ٤٠٢، باب (القاف).

**ثانيًا: القدر لغةً.**

القدر: بفتح القاف والدال: اسم يطلق على الحكم والقضاء، أو القضاء الموفق[١]، والقدر بتسكين الدال هو: الفعل وهو: التقدير، والقدر بتحريك الدال هو: المقدور[٢]، قال ابن فارس: القاف والدال والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء كنهه ونهايته[٣]. ويأتي بمعنى: الطاقة والتضييق وغير ذلك[٤].

**ثالثًا: القضاء والقدر اصطلاحًا**

وأما من حيث الاصطلاح فالقضاء: هو الأمر الكلي الإجمالي الذي في الأزل، والقدر: هو جزئيات ذلك الكلي وتفاصيل ذلك المجمل الواقعة في ما لا يزال، وفي القرآن إشارة إليه بقوله تعالى: **﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾**[٥][٦]. ونقل النووي عن الخطابي قوله: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر

---

[١] ينظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة، ٣/ ١٨٣، مادة (قدر).

[٢] ينظر: **القضاء والقدر**، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني(ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢/١.

[٣] مقياس اللغة، مادة (قدر)، ٥/ ٦٢.

[٤] ينظر: **مفردات في غريب القرآن**: الراغب الاصفهاني، أبو القاسم بن حسين بن محمد(ت٥٠٢هـ)، دار القلم- دمشق، ٦٥٩.

[٥] سورة الحجر، الآية: ٢١.

[٦] ينظر: **عمدة القاري**، ٢١٥/٢٠.

كما يتوهمه وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد، وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها. قال: والقدر اسم لما مصدر مقدرًا عن فعل القادر، يقال: قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى: **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾**[١]، أي: خلقهن[٢]، والقضاء والقدر: أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدها بمنزلة الأساس، وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء، إلا أنهما إذا اجتمعا فإن لكل لفظ من لفضيهما زيادة بيان عن الآخر من وجه، كما هو الحال في ألفاظ اللغة العربية ومترادفاتها، ومن ذلك ألفاظ القرآن الكريم، ثم إن لذكر اللفظ مع الآخر في موضع أو سياق له دلالته[٣].

وقيل: القدر هو على وجهين، أحدهما الحد الذي عليه يخرج الشيء وهو جعل كل شيء على ما هو عليه من خير أو شر من حسن أو قبح من حكمة أو سفه وهو تأويل الحكمة أن يجعل كل شيء على ما هو عليه ويصيب في كل شيء الأولى به

---

[١] سورة فصلت، من الآية: ١٢.

[٢] ينظر: **شرح صحيح مسلم**، ١/١٥٤- ١٥٥.

[٣] ينظر: **لباب التأويل في معاني التنزيل أو تفسير الخازن**، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي(ت٧٤١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٩٥٥م، ٤/٣٨٤.

وعلى مثل هذا قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[١]، والثاني بيان ما عليه يقع كل شيء من زمان ومكان وحق وباطل وما له من الثواب والعقاب[٢].

وقد اختلف العلماء في الفرق بين القضاء والقدر فمنهم من قال: إنه لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر. ومنهم من قال: إن القدر: تقدير الله في الأزل، والقضاء: هو حكم الله بالشيء عند وقوعه فإذا قدر الله تعالى أن يكون الشيء المعين في وقته فهذا قدر، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه هذا الشيء فإنه يكون قضاء[٣]، وقال الإمام الرازي: القضاء ما كان مقصودًا في الأصل والقدر ما يكون تابعًا له، مثاله من كان يقصد مدينة فنزل بطريق تلك المدينة بخان أو قرية يصح منه في العرف أن يقول في جواب من يقول لم جئت إلى هذه القرية؟ إني ما جئت إلى هذه وإنما قصدت المدينة الفلانية، وهذه وقعت في طريقي، وإن كان قد جاءها ودخلها وإذا عرفت هذا، فان الخير كله بقضاء وما في العالم من الضرر بقدر، فالله تعالى خلق المكلف بحيث يشتهي ويغضب، ليكون اجتهاده في تغليب العقل والدين عليهما مثابًا عليه بأبلغ وجه فأقضي ذلك في البعض إلى أن زنى وقتل فالله لم يخلقهما فيه مقصودًا منه القتل والزنا وإن كان ذلك بقدر الله[٤]، وقال العيني: فإن قلت ما الفرق بين القضاء والقدر قلت

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٢) ينظر: **التوحيد**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ١ج، ١/٣٠٧.

(٣) ينظر: **التعريفات**، الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت- دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،١ج، ١٧٤.

(٤) ينظر: **تفسير الرازي**، ١٢/ ٣٥١.



القضاء عبارة عن الأمر الكلي الإجمالي الذي حكم الله به في الأزل، والقدر عبارة عن جزئيات ذلك الكلي ومفصلات ذلك المجمل التي حكم الله بوقوعها واحدًا بعد واحد في الأنزال[١].

والراجح أنهما إن قرنا جميعًا فبينهما فرق كما سبق، وإن أفرد أحداهما عن الآخر فهما بمعنى واحد.

## المطلب الثاني

## الأدلة على وجوب الأيمان بالقضاء والقدر

لا خلاف بين المسلمين في وجوب الأيمان بالقضاء والقدر، وأنه ركن من أركان الأيمان المأمور به شرعًا، وقد دلت النصوص الصحيحة الصريحة على ذلك منها قوله تعالى: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**[٢]، وقال القرطبي: الذي عليه أهل السنة ومنهم الإمام عبدالله بن المبارك إن الله سبحانه قدر الأشياء، أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه، وان الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبه وإضافة وان

(١) ينظر: **عمدة القاري**، للعيني، ٢١/ ٣٨٤.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.



ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرته وتوفيقه وإلهامه، سبحانه لا إله إلا هو ولا خالق غيره[١]، وقال تعالى: **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾**[٢].

قال ابن كثير: أي وكان أمره الذي يقدره كائنًا لا محالة وواقعًا لا محيه عنه، ولا معدل، فما شاء كان، ومالم يشأ لم يكن[٣].

ومن السنة حديث جبريل المشهور وفيه أنه سأل النبي ﷺ عن الأيمان فقال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره))[٤]. عن ابن المبارك عن عبد الله بن أبي زيد قال: سمعت مجاهدًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو قلت لشيء يسبق القدر لقلت العين تسبق القدر))[٥]. وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن العبد لا يبلغ حقيقة الأيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه))[٦].

---

(١) ينظر: **تفسير القرطبي**، ١٧/ ١٤٨.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٨.

(٣) **تفسير القرآن العظيم أو تفسير ابن كثير**، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣/ ٧٨٣.

(٤) **صحيح مسلم**، ١/ ٣٦ برقم (١).

(٥) **كتاب السنة** (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني(ت٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٢ج، رقم الحديث(٣١٠)، ١/١٣٥. حديث صحيح ورجاله ثقات غير عبدالله بن أبي زياد فلم أعرفه.

(٦) قال ابن حجر في الفتح، ١١/٤٣٠؛ وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعًا، وفي مجمع الزوائد، ١/ ٥٨ لا يبلغ عبد حقيقة الأيمان .... الخ قال الهيتمي: رواه البزاز وقال إسناده حسن.

وقال ابن حجر: الأيمان بالقدر من أركان الأيمان، ومذهب أهل السنة والجماعة ومنهم الإمام عبدالله بن المبارك قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى: **﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم﴾**[١][٢].

قال سفيان بن عبدالملك سألت: لم تركت حديث إبراهيم بن أبي يحيى، قال: كان مجاهرًا بالقدر وكان صاحب تدليس[٣]، مما تقدم من النصوص الشرعية، وإجماع الأمة، وأقوال العلماء ثبتت ركنية الأيمان بالقضاء والقدر إلا أن الغموض ظل يكتنف مدلول هذين اللفظين، ويفسر التوفيق بين ظاهريهما وحرية الاختيار الممنوحة للمكلف في الدنيا، من حيث أن ظاهرهما اقرب دلالة على الجبر، بينما المقطوع به أن للإنسان نوع اختيار فيما يفعل أو يترك، إذ لو لم يكن ذلك لما صح تكليفه ولبطل الأمر والنهي ولهذا بقي هذا المطلب غامضًا على معظم الخلق على الرغم من كثرة المباحث والباحثين فيه.

وعند التأمل نجد أن الأمر يبلغ درجة من الدقة لا يستهان بها بل أن هناك من النصوص ما يدل على ذلك وبقوة حتى أنها تحث على ترك الخوض في تفاصيل هذا الموضوع، وعلى الأيمان والتسليم به إجمالًا، فقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢١.

(٢) ينظر: **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، ١١/ ٤٧٨.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٢٠٢. رواه البزاز والطبراني في الكبير والأوسط ورجال البزاز رجال الصحيح وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٣٣. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه.

يحدث عن النبي محمد ﷺ قال: ((لا يزالُ أَمْرُ هذِه الأُمَّةِ مُوَائِمًا - أَوْ مُقَارِبًا- مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ))[١].

وعن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا))[٢]. وأمره ﷺ بالإمساك عن القدر دليل على دقته وصعوبة الخوض فيه وان طرق هذا الباب قد يفتح باب فتنه عظيمة وهذا ما وقع فعلًا حينما حاول الناس الوقوف على سر القضاء والقدر فانحاز كل فريق إلى نقيض ما ذهب إليه الفريق الآخر عندما انقسموا على قدريه وجبريه كل منهما يكفر الآخر بما ذهب إليه بخصوص هذا الموضوع، والأسلم إلا حكم الأيمان بالقضاء والقدر إجمالًا وترك البحث من أجل الوقوف على سره عقلًا، فلعله من قبيل ما يفهم ذوقًا كمعيه الله تعالى.

وعن ابن المبارك عن رسول الله ﷺ قال: ((ما أهلكت أمة قط إلا بالشرك، وما أشركت أمة قط إلا كان بدوُّ شركها التكذيب بالقدر))[٣]. ليتبين لنا من هذا الحديث الذي استدل به الإمام عبدالله بن المبارك أن هلال الأمم يكون بالشرك وقد جعل التكذيب

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: ١١٨/١٥، رقم الحديث: (٦٧٢٤).

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الوصل، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، ١٩٨/١٠؛ و**مجمع الزوائد**، ٢٠٢/٧؛ و**فتح الباري**: ابن حجر، ٤١٦/١١ بأنه حديث حسن.

(٣) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبد الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة- السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ٤/ ٩٦٠ رقم (١١٥).

بالقدر مساوي للشرك أو بنفس الحكم أي أن التكذيب بالقدر إذا أصرت عليه الأمة أو الفرقة نهايتها عند الله الهلاك جزاء تكذيبها بالقدر.

يقول الإمام البغوي في شرح السنة: الأيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الأيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب. والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين فرقه خلقهم للنعيم فضلًا وفرقة للجحيم عدلًا وسأل رجل علي بن أبي طالب ﷺ فقال: أخبرني عن القدر قال: طريق مظلم لا نسلكه، وأعاد السؤال فقال: بحر عميق لا تلجه، وأعاد السؤال فقال: سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه[١].

---

[١] ينظر: **شرح السنة**، البغوي، ١/ ١٤٤.



ولله در من قال:

تبــارك مــن أجــرى الامــور بحكمــه كمــــا شـــــاء لا ظلمًــــا ولا هــــضــمًا

فمالــك شـــيء وغيــر مــا الله شــاءه فإن شئت طب نفسًا وإنْ شئت مت كظمًا[١]

## المطلب الثالث

## أهمية الأيمان بالقضاء والقدر والاحتجاج به

**أولًا: أهمية الأيمان بالقضاء والقدر.**

للأيمان بالقدر أهمية كبرى بين أركان الأيمان، يدركها كل من له إلمام ولو يسير بقضايا العقيدة الإسلامية وأركان الأيمان؛ ولذلك ورد التنصيص في السنة النبوية على وجوب الأيمان بالقدر وخيره وشره وترجع أهمية هذا الركن ومنزلته بين بقية أركان الأيمان– كما يرى الباحث– إلى عدة أمور:

١. ارتباطه مباشرة بالأيمان بالله تعالى، وكونه مبنيًا على المعرفة الصعبة بذاته تعالى وأسمائه الحسنى، وصفاته الكاملة الواجبة له تعالى، وقد جاء في القدر صفاته سبحانه صفة العلم، والإرادة والقدرة، والخلق، ومعلوم أن القدر إنما يقوم على هذه الأساس.

---

[١] **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، المكتبة التجارية الكبرى– مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٤٤٧/١؛ و**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المباركفوري، ٤٣٠/٥.

٢. حين ننظر إلى هذا الكون ونشأته، وخلق الكائنات فيه ومنها هذا الإنسان، نجد أن كل ذلك مرتبط بالأيمان بالقدر.

٣. الأيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لدى الأيمان بالله تعالى على الوجه الصحيح، وهو الاختيار القوي لدى معرفته بربه تعالى، وما يترتب على هذه المعرفة من يقين صادق بالله، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال، وذلك لأن القدر فيه من التساؤلات والاستفهامات الكثيرة لمن أطلق لعقله المحدود العنان فيها.

٤. ان الفرق الذي يكتنف سر الخلق والحكمة الخفية الكامنة وراء كل مخلوق كلها تخرج على أساس الأيمان بالقضاء والقدر.

٥. ان الأيمان بالقضاء والقدر فيه تهذيب للنفس، فيقلل الاعتماد والتعويل على السعي رغم مباشرته والاعتماد على الله والتعويل عليه.

**ثانيًا: مسألة الاحتجاج بالقدر.**

عقيدة الأيمان بالقدر لقيت كثيرًا من الاعتراضات، وأثيرت حولها كثيرًا من الشبهات، ومن المعلوم أن كثيرًا من الكافرين والمشركين الضالين والمقصرين في عبادة الله والمنحرفين عن منهج الله، قد وجدوا في القدر مجالًا للاحتجاج به على كفرهم وفسادهم وتقصيرهم ولذلك أوردت الجواب على مسألة الاحتجاج بالقدر بأربع قواعد:

**القاعدة الأولى:** إن علم الله الأزلي محيط بكل شيء مما كان ومما سيكون ومما لم يكن لو كان كيف يكون. والأمور تقع على مقتضى علمه الكامل، لا يخرج شيء عنه.

**القاعدة الثانية:** اغنى الله الكامل عن العباد، حيث لا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي، وغناه تعالى شامل ومطلق، وهو يفيد في طمأنينة القلب عند المؤمن في هذا الباب، وأن الله تعالى ليس بحاجة إلى العباد حتى يجبرهم أو يعذبهم بغير ذنب ويستحقون العقاب عليه.

**القاعدة الثالثة:** وهي مبنية على القاعدة السابقة. وهي أن الله تعالى لا يظلم، وقد حرم على نفسه الظلم، ونفاه في كتابه، وقال: **﴿إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَظْلِمُ النَّـاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[١]، وفي معنى هذه الآية علامات ودلائل كثيرة تنفي عن الله تعالى ظلم العباد لا في عقوباتهم في الدنيا ولا في جزائهم يوم القيامة.

وهذه قاعدة مهمة في باب الاحتجاج بالقدر، فإذا توهم العبد أو وسوس له الشيطان فليتذكر أن الله تعالى لا يظلمه مثقال ذرة حتى يطمئن قلبه.

**القاعدة الرابعة:** قيام الحجة على العباد، وهذه مسألة ينبغي أن يدركها كل مسلم ومقتضاها أن حجة الله قد قامت على عباده. وتقوم الحجة على العباد بأمور:

١. ان الله تعالى لا يكلف إلّا البالغ العاقل، فالصغير والمجنون قد رفع عنهما القلم.
٢. وجود الإرادة للعبد، ففاقد الإرادة المكره لا يكلف، وحصول هذه الإرادة للعبد مما لا ينكره أي عاقل، وبهذه الإرادة يختار بين الطاعة والمعصية.
٣. القدرة، فالعاجز عن فعل الشيء المطلوب لا يكلف ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، والله لم يكلف الناس مالا يطيقون.

---

[١] سورة يونس، من الآية: ٤٤.

٤. قيام الحجة الإرسالية بإرسال الرسل وانزال الكتب وبهذه الأمور نعلم أن الحجة قد قامت على العباد، ولا تعارض بينها وبين القدر.

## المطلب الرابع

## ما يتضمنه الأيمان بالقضاء والقدر

يتضمن الأيمان بالقضاء والقدر الأيمان بكل من:

**أولًا: الأيمان بعلم الله تعالى.**

من الأمور التي يتضمنها الأيمان بالقضاء والقدر الأيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملةً وتفصيلًا، أزلًا وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده وقال تعالى: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[١]. وقال تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾**[٢].

وقال الإمام أبو جعفر ﵁: الغيب مالم يكن والشهادة ما كان، وقال الحسن: الغيب السر. والشهادة العلانية[٣]. وقال الله تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾**[٤].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٢.

(٣) ينظر: **تفسير الالوسي**، ٤٤٣/٢٠.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١٢.



ومن السنة قوله ﷺ لما سئل عن أولاد المشركين قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين))[١]. قال ابن حجر: فيه أن الله يعلم الجزيئات كما يعلم الكليات[٢]، وهذا ما نهجه الإمام عبدالله بن المبارك.

**ثانيًا: الأيمان بالكتابة في اللوح المحفوظ.**

من الأمور التي يتضمنها الأيمان بالقضاء والقدر الأيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلقها في اللوح المحفوظ. قال الله تعالى: **﴿لَّوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٣]، قال الطبري: لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله فحل لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يضل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحدًا لشهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله ﷺ ناصرًا دين الله لنا لكم من الله، بأخذكم الغنيمة والفداء، عذاب عظيم[٤]، وقال الله تعالى: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[٥]، والدليل من السنة على هذه المرتبة حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كتب الله مقادير

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب القدر، ٢/١٠٤؛ و**صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٨/ ٥٣.

(٢) ينظر: **فتح الباري**، ١١/٤٢٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٨.

(٤) ينظر: **تفسير الطبري**، ٥٧.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧٠.

الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال: وكان عرشه على الماء))[١].

قال النووي: قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير، فإن ذلك أزلي لا أول له وقوله: ((وعرشه على الماء)) أي: قبل خلق السماوات والأرض[٢]. وعن علي ﷺ قال: كنا في جنازة في بقيع الفرقد، فأتانا النبي محمد ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس، فجعل ينكب بمحصرته، ثم قال: ((ما منكم من أحد، ما من نفسٍ منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقيه أو سعيد، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وتدع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصر إلى عمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، قال: أما أهل السعادة فيسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى**﴾[٣]))[٤].

**ثالثًا: الأيمان بمشيئة الله تعالى وقدرته.**

من الأمور التي يتضمنها الأيمان بالقضاء والقدر الأيمان بأن جميع الكائنات لا تخرج عن مشيئة الله تعالى وقدرته الشاملة، فما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن، وانه ما

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب: حجاج آدم موسى، ٥٨/٨.

[٢] **شرح صحيح مسلم**، ١٦/ ٢٠٣.

[٣] سورة الليل، الآيتان: ٥- ٦.

[٤] **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، ٢/ ٩٩؛ و**صحيح مسلم**، كتاب القدر، ٤٦/٨، ٤٧.



في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه غلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات. قال الله تعالى: **﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِين﴾**[١].

قال القرطبي: فيبن بهذا أنه لا يعمل العبد خيرًا إلا بتوفيق الله ولا شرًا إلا بخذلانه، وقال الحسن: والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاءه الله لها وقال وهب بن منبه: قرأت في سبعة وثمانين كتابًا مما أنزل الله على الأنبياء: من جعل إلى نفسه شيئًا من المشيئة فقد كفر. وفي التنزيل: **﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ المَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُون﴾**[٢]، وقال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه﴾**[٣]، وقال تعالى: **﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾**[٤]، والآي في هذا كثيرة، وكذلك الأخبار وأن الله سبحانه هدى بالإسلام وأضل بالكفر[٥]، قال ابن كثير: أي ليست المشيئة موكوله غليكم فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل بل ذلك كله تابع لمشيئة الله تعالى رب العالمين، قال سفيان الثوري عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى:

---

[١] سورة التكوير، الآيتان: ٢٨- ٢٩.
[٢] سورة الأنعام، من الآية: ١١١.
[٣] سورة يونس، من الآية: ١٠٠.
[٤] سورة القصص، من الآية: ٥٦.
[٥] **تفسير القرطبي:** ٢٤٣/١٩.

لما نزلت هذه الآية: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[١]، قال أبو جهل: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢][٣]. وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء ولا يقولن أحدكم: إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له))[٤]. قال ابن حجر قوله: (لا مستكره له) أي: لأن التعليق يوهم إمكان إعطائه على غير المشيئة، وليس بعد المشيئة إلا الإكراه، والله لا مكره له[٥].

**رابعًا: الأيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء**

من الأمور التي يتضمنها الأيمان بالقضاء والقدر الأيمان بأن جميع الكائنات مخلوقه لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، فهو سبحانه خالق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٦]. قال الشافعي: فهذا عام لا خاص فكل شيء من سماء وأرض وذي روح وشجر وغير ذلك فالله خلقه[٧]. وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٨.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٣) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٤/٤٨١.

(٤) **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، ٨/ ١٩.

(٥) ينظر: **فتح الباري**، ١٣/ ٤٥٩.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٠٢.

(٧) **الرسالة في أصول الفقه**، الشافعي، محمد بن إدريس(ت٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية- بيروت، ٥٤.

**﴿مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾**[١]. قال ابن كثير: يحتمل أن تكون (ما) مصدرية فيكون تقدير الكلام: خلقكم وعملكم، ويحتمل أن تكون بمعنى (الذي) تقديره: والله خلقكم والذي تعملونه، وكلا القولين متلازم، والأول أظهر[٢]، ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله))[٣]. قال النووي في بيان سبب كون هذه الكلمة كنزًا من كنوز الجنة: قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وإن العبد لا يملك شيئًا من الأمر[٤].

---

[١] سورة الصفات، الآيتان: ٩٥- ٩٦.

[٢] **تفسير ابن كثير**، ٤/ ١٥.

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب القدر، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، ٥/٧٥؛ و**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، ٨/٧٣.

[٤] ينظر: **شرح صحيح مسلم**، ١٧/٢٦.

# الخاتمـــة

وبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع، أودُّ أن أجعلَ الخاتمة في بيان توصلت اليه:

١- تبين لي من خلال البحث ان امامنا ابن المبارك هو من تابعي التابعين، وكان له باع في كل علم.

٢- كانت وفاته في مدينة هيت في العراق، وهذا في حد ذاته شرفٌ عظيم للعراق، ودلالة واضحة بأنَّ العراق كان ممرًّا للعلماء من جميع البلدان.

٣- تبين لي من خلال البحث أن ابن المبارك – رحمه الله – من العلماء المتمسكين باعتقاد السَّلف الصالح، وبأصول أهل السُّنة والجماعة، وسائر عل منهج أهل الحديث في الاعتقاد.

٤- المنهج الذي اتبعه، وسار عليه؛ واضح من خلال عرضه لمسائل القضاء والقدر، والاستدلال لها من اتباع الكتاب والسُّنة، والحرص على أقوال سلف هذه الأمة للوصول إلى الفهم الصَّائب.

٥- الإيمان بالقضاء والقدر يتضمن: الاعتقاد الجازم بأنه تعالى رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، وأنه وحده الذي يستحق أن يفرده العباد بالعبودية والطاعة، والذل والخضوع وغير ذلك من أنواع العبادة.

# فهرس المصادر والمراجع

**** بعد القرآن الكريم**


١. **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، الصيمري، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبدالله الحنفي (ت٤٣٦هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢. **الأعلام**، الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣. **الأنساب**، السمعاني، أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي(ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٤. **التأريخ الكبير**، البخاري، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آبد- الدكن، الهند، محمد عبدالمعيد خان.

٥. **تأريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١٦ج.

٦. **تأريخ دمشق**، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧. **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨. **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩. **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٠. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، الحافظ المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي(ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١١. **التوحيد**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ١ج.

١٢. **الثقات**، ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت٣٥٤هـ)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٤٠١هـ.

١٣. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤.**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح(ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٥.**صفة الصفوة**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٦.**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدرالدين العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى(ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٧.**غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف(ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.

١٨.**الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبدالحي الهندي(ت١٣٠٤هـ)، عني بتصحيحه: السيد محمد بدرالدين أبو فراس النعماني، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ١٣٢٤هـ.

١٩.**الكامل في ضعفاء الرجال**، ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٩ج.

٢٠. **المدهش**، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢١. **مروج الذهب**، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٦٧م.

٢٢. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٣. **مفتاح السعادة**، مصطفى الشهير بـ(طاش زادة)، تحقيق: كامل بكر وعبد الوهاب أبي النور، دار الكتب الحديث.

٢٤. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر.